



سبل التقارب بين العلماني والإيماني

Ways of rapprochement between the secular and the faithful

د. قديدير بوجمعة^{*1}

¹ المركز الجامعي صالحى أحمد. النعامة. الجزائر، kedidir.anas@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/09/30

تاريخ القبول: 2021/09/26

تاريخ الاستلام: 2021/06/17

Summary

Since the modern Arab renaissance Arab thought are in contact with western thought, the secularists have called for the need to benefit from the western enlightenment movement, although the islamists considered the eastern project ignore the Arab people identity to a Western identity

we tried to find out how to overcome this conflict, and confirmation on dialogue and the study concluded, the cause of these conflict is the ignorance of each other, and there is no way out of this conflict except by knowing the self and the other, and the dedication of self-criticism as a sign of civilization.

Key words: secularism, religion, modernity, originality, enlightenment.

الملخص

منذ النهضة العربية الحديثة والفكر العربي في اتصال مع نظيره الغربي، فالعلمانيون يصرون على ضرورة الاستفادة من الحركة التنويرية الغربية، وتطبيق مناهجها في شتى المجالات الحياتية العربية ونبد كل موروث ديني، أما التيار الديني فاعتبر المشروع التغريبي سلخا للشعوب العربية من هويتها الأصيلة إلى هوية غربية غريبة.

حاولنا البحث عن كيفية تجاوز الصراع العلماني الإسلامي، وإحلال التحاور بدل التناحر، وانتهينا إلى أن علة هذا الصراع هي جهل كل فريق بذاته وبغيره، ولا مخرج له إلا بمعرفة علمية بالذات أولا وبالأخر ثانيا، وتكريس النقد الذاتي باعتباره علامة على الوعي الحضاري.

الكلمات المفتاحية: العلمانية، الدين، الحداثة، الأصالة، التنوير.

د. قديدير بوجمعة: kedidir.anas@gmail.com *



مقدمة:

أدت العلمانية منذ عصر الأنوار دورها بامتياز في أوروبا، فقد حرّرت العقل من الدوغما، وحملت قيما نبيلة مفعمة بالدفاع عن كرامة الإنسان وحقه في العيش الكريم لكنّها اليوم عاجزة عن الإجابة عن أسئلة الإنسان الصميمة، فالتقدم العلمي والتكنولوجي استبعد الإنسان وأصبح أكثر سلبية واستلابا، وسيطرة الثقافة الاستهلاكية على الإنسان واستبعد الدين وغاب الوازع الأخلاقي فانتشرت القيم اللاإنسانية.

قامت الأيديولوجية العلمانية الشمولية بجرائم ضد الإنسانية في القرن العشرين، فقد أشعلت حربين عالميتين (أوروبيتين) مدمرتين صنعتها أنظمة شمولية، وازدادت وتيرة الصراع بين العلمانيين والمؤمنين، وأجّجت نارها وسائل الإعلام وشبكات التواصل الالكترونية فصارت الأيديولوجيات المتطرفة العلمانية والدينية تهدد حياة الإنسان، وظل الصراع المرير يزداد حدة، فقد تعدى الغرب كثيرا على الرموز الدينية الإسلامية، مما جعل المجتمع الإسلامي يكفره ويرد عليه بعنف.

لم يكن واقعنا العربي الإسلامي بمنأى عن هذا الصراع الديني العلماني العقيم بل كان ساحة لها، وأصبح داء عضالا ومعوّلا ينخر في نحر الأمة، وأهدرت الطاقات سدى. ينظر التيار التغريبي إلى النموذج الغربي باعتباره النمط الأوحّد للحدّثة ويعمل على تطبيق المناهج والأطروحات الأوروبية في شتى المجالات الحياتية العربية، ونبد كل موروّث رجعي. أما التيار الديني فاعتبر المشروع التغريبي سلخا للشعوب العربية من هويتها الأصيلة إلى هوية غربية غريبة عنها، وأصبح داء خطيرا بعدما كان يقدم نفسه على أنه الدواء. وصار العقل العربي يعيش هوية مزدوجة غريبة لأنّ الحاضر العربي



تتلاطم فيه بقايا أمواج ماضينا الذي يختلف عن حاضرنّا، وأمواج الحاضر الذي هو غير حاضرنّا، حاضر الحضارة الغربية.

هذا الوضع المتأزم يدفعنا للتساؤل عن ماهي أنجع السبل الكفيلة لمكافحة خطاب الكراهية والصراع العلماني الإسلامي واجتثاثه من وجدوره؟ وإحلال الحوار بدل التناحر والتعايش بدل التصارع؟

إنّنا إحدى العضلات الكبرى التي تواجه مجتمعاتنا والتي يجب أن نجد لها حلا ومخرجا قبل أن تستفحل أكثر وتزيد من تخلفنا، ونعتقد أنّه لا يمكن تهذيب الصراع العلماني الإسلامي إلا من خلال لجم غلو التطرف الذي رضع من لبان المفاهيم المغلوطة.

كما أن المعرفة العلمية بالذات وبالغير من شأنها تحويل التناحر إلى تحاور، والتنافر إلى التضافر. ويمكن القول أيضا أنّه لا يمكن التحرر من هذه الصراعات العقيمة التي تشكل منبعا أساسيا في الإهدارات التي تعاني منها الأمة ما لم تقم بشروة عنيفة لتصحيح المفاهيم والمقاييس لبعث التفكير وتحقيق التنوير.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي النقدي لأنه يناسب طبيعة بحثنا.

1/ الفهم العميق لمقاصد الدين وفلسفة العلمانية ضرورة حضارية وفكرية لتهذيب الصراع:

إنّ قوة الحضارة من قوة فكرها، وضعفها من ضعف فكرها، و حضارة العرب قامت بالأمس على "الإسلام أولا وعلى العلم ثانيا". (منتصر، 1971، صفحة 89) فالفهم العميق لروح الدين ومقاصده أخرج الأميين من ظلمات التخلف إلى أنوار الحضارة والمدنية في زمن وجيز، حتى عُد ذلك بمثابة معجزة حضارية، و"كان



العلماء يقومون ببحوثهم مؤمنين بأنّ العلم ركن أساسي من أركان العقيدة، ولم تكن فكرة التعارض بين العلم والإيمان الدّيني تخطر ببال أحد منهم." (زكريا، 1978، صفحة: 122) فلا يمكن قيام دين ولا دنيا إلا بالعلم، لهذا كان العلم "أساسا للحضارة العربيّة الإسلاميّة، وأنّ هذه الحضارة ثورة علميّة." (غريبن، 2001، صفحة: 10) لقد بدأ الإسلام بقوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق.» (سورة العلق، الآية: 01) لأنّ الإنسان هو الباحث عن الحقيقة ويقدر ما يقترّب منها تتحقّق ماهيته العاقلة وخلافيته الحقيقية في الأرض.

كان العرب أكثر الشعوب طلبا للمعرفة العملية رغبة في الإفادة منها و "أوّل ما اشتغل به أهل البلاد الإسلاميّة من العلوم هي العلوم العملية، وخصوصا الطب والكيمياء وأحكام النجوم... حتى صار جارياً على ألسنة الناس "إنّ العلوم ثلاثة الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنجوم للأزمان." (نلليينو، 1993، صفحة 142) لم تكن الثّقافة الإسلاميّة ثقافة فقه وشعر - كما توهم الكثيرون - بل ثقافة رياضيات وفلك وفيزياء وطبّ وكيمياء وجغرافيّة، و "الحقّ أنّ التّراث العلمي - لا الأدبي - هو الذي يمثّل وجه العبقرية العربيّة الصّحيح، وهو الذي جعل العرب سدنة العلم والفكر والحضارة، في عصور الظّلام الأوروبي." (مرحبا، 1988، صفحة 15).

كان مفكرو الإسلام نموذجاً للتدين العميق والفكر المستنير (الراسخون في العلم) حيث المعرفة العميقة بحقيقة الدين ومقاصده وعارفين أيضاً بحقيقة خصومهم قبل الرد عليهم، يقول الغزالي (حجة الإسلام) (450 - 505 هـ): «وعلمت يقينا أنّه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أعلمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب



العلم من غوره وغائله، فإذا ذلك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا ... فعلمت أنّ رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في العماية.» (الغزالي، 1967، صفحة: 74)

دافع المتكلمة على العقيدة الإسلامية وردوا على من يخالفهم في العقيدة بالعقل والمنطق وعلم الكلام "يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ... وهو النتاج الخالص للمسلمين وقد صدر هذا العلم عن بناء المجتمع الإسلامي." (النشار، 1977، صفحة: 54) هذا الإبداع الأصيل جاء لحماية العقيدة الإسلامية، والرد على أعدائها من أديان مختلفة وعقائد فلسفية متعددة ومذاهب شرقية و"دعاهم إلى هذا حاجات ملحة وأخطار كانت تهدد مجتمعاتهم، أهمها أن يردوا الهجوم الذي قام به على الإسلام آباء المسيحية إبان ذلك الوقت، وقد بدأ آباء الكنيسة منذ دخل المسلمون بلاد المسيحيين يهاجمون الإسلام هجوما عنيفا، يتكلمون على "طبيعة المسيح" ... وسنرى في نطاق علم الكلام: المذاهب الفلسفية الكبرى، وعمل المسلمين الباهر في تفسير الكون، واكتشاف القوانين الوجودية، وتوصلهم إلى مفهوم الوجود والحركة وللعلة يخالف اليونان، ويسبقون به مفكري أوروبا المحدثين." (النشار، 1977، صفحة: 54)

نجح المتكلمة -أصحاب العقول الذكية الموهوبة المستنيرة- في الدفاع عن دينهم، و"أحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة." (الغزالي، 1967، صفحة: 74) ونجحوا في حراسة عقيدتهم ودعوة الناس إلى الإسلام، إنّ "أبا الهذيل العلاف امتلأت حياته بالمناظرة والجدل مع الزنادقة والشكاك والمجوس والثنوية وأنه أسلم على يده أكثر من ثلاثة آلاف رجل." (مؤنس، 1996، صفحة: 79)



ولما كانت السنّة النبوية الشريفة مصدرا من مصادر التشريع، فقد حاول عبد الله بن المقفع (106-142هـ) التشكيك فيها والتقليل من شأنها مقارنة بالمنطق اليوناني، فرد علماء الحديث على هذه الإساءة الخطيرة ردا علميا حكيما، وأسّسوا علم الحديث، يقول النشار: "ولعل هذا كان أكبر ما رانا إليه عبد الله بن المقفع ومُجّد بن عبد الله حين قدم أول ترجمة للمنطق، وهو إثبات يقينية المنطق بقضاياه العقلية والحسية، وإنكار تواتر الدين الذي يستند على السماع فقط ولعل هذا أيضا ما دعا إلى إنشاء علم من أعظم العلوم الإسلامية— وهو علم مصطلح الحديث، وفيه محاولة حاسمة لتحقيق الدراية والرواية ووضع أصول التعديل والتجريح، وقد سبق المسلمون علماء مناهج البحث التاريخية في وضع هذا العلم. فكان علم مصطلح الحديث إذن ردا حاسما على المنطق الأرسطو طاليسي." (النشار، 1984، صفحة : 213، 214).

تبين هذه الأمثلة السريعة كيف رد أسلافنا عن كل إساءة لحقت بدينهم وبرموزهم ردا حكيما وأنتجوا علوما أصيلة. فالدفاع عن الدين ورموزه مهمة الراسخين في العلم حتى يدافعون عنه بحكمة وفكر رشيد قال تعالى: « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن.» (سورة النحل، الآية: 125) وليست مهمة الرعاع والسفهاء.

إنّ الإسلام نموذج للخيرية والتسامح والتعاون والإخاء فقد انتشر المسلمون في العالم متخذين من العدل والإحسان والتسامح والرأفة بالغير دستوراً لهم، و"القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن ما ترك العرب المغلوبين أحرارا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام، واتخذوا العربية لغة لهم، فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين مما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم



يعرفوها من قبل. " (لوبون، 2012، صفحة 14) أما التطرف فهو ظاهرة غريبة دخيلة عن عالمنا الاسلامي، وظاهرة خطيرة "خاصة عندما يتوشح بالدين ويتحول إلى مصدر للإرهاب وللعنف الدموي والهمجي الموجه أساسا ضد المدنيين الأبرياء." (البخاري، 2018، صفحة: 10) إنّ التطرف أسلوب مُغلّق يتعارض مع روح الدين الإسلامي "دين الإيمان والإحسان، والإحسان يتطلب أن تكون معارفنا بالوجود معارف عقلية حكيمة، لأنّ الإحسان هو أصل الحكمة، ولأنّ الحكمة هي أصل التعامل مع الآخر. والمحسن هو العارف الذي يطمح إلى الأحسن في العمل والإبداع ... والمحسن هو المبدع الذي يضيف الجمال على الكون." (بلام، 2016، صفحة: 245، 246)

يعتبر الإسلام الإنسانية جمعاء مكرمة دون اعتبار لجنس أو دين أو لون، لقوله تعالى: « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً.» (سورة الإسراء، الآية: 70) فالبشرية العاقلة بمللها ونخلها هي الخليفة المختارة في الأرض بمقتضى الحكمة الإلهية، لهذا كان المسلمون يحترمون الأقليات التي تخالفهم في العقيدة ولا يضطهدوهم، ف«لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.» (سورة البقرة، الآية: 256) وهذا نص صريح على احترام حرية الإنسان وحقوقه قبل ظهورها في أوروبا بقرون. إنّ "الإسلام أول دين دعا إلى الحرية، حتى في الاعتقاد، وإلى الكرامة والعدل." (البخاري، 2018، صفحة: 13) والنظرة التاريخية للإسلام تبين أنّ الله لم يبعث مُحمّداً عليه السلام إلا "ليختم به عصرا من عصور الإنسانية ويبدأ به عصرا جديدا. وهو نذير بنهاية عصر الظلم والاستبداد بالعاملين المصلحين للأرض وإذلالهم على أيدي الطغاة والظالمين من ملوك مستبدين ورمزهم فرعون ووزراء مفسدين ورمزهم هامان وعسكريات ظالمة طاغية باغية ورمزهم جنود



فرعون وهامان." (مؤنس، 1996، صفحة: 84) فالإسلام حرّر الانسان من كل عبوديات، من "عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن عبودية الأجساد وسلطة الأسياد إلى سلطة الأنا والضمير وصوت الحق في الإنسان إنّ الدين يجرم على الإنسان السقوط في هاوية الحتمية المشيلة لكل تفكير وفعل." (بوعرفة، 2016، صفحة: 49، 50)

أصبح العالم الإسلامي أكثر تسامحا وحرية، وتمتعت فيه الأقليات بالحرية والاحترام فقد قطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه العهد على نفسه لأهل القدس، أعطاهم الأمان لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وأمر أن لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبيهم، ولا شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا فالمسلمون "لم يكونوا في حروبهم همجا متوحشين." (ديورانت، 1949، صفحة 72) وهذا عكس ما يفعله أشباه المتدينين الذين لا يجيدون النظر والاعتبار، ويفعلون بدينهم ما لا يفعل العدو بعوده، إنهم محامون فشلة يدافعون عن قضية عادلة. إن أمة الإسلام أمة الوسطية والاعتدال والرحمة وليس دين العنف والغلو والتطرف كما صوّره العلمانيون الذين يجهلون حقيقته ولا يعرفون "جوهر الإسلام القائم على حرية التفكير والتسامح والإخاء والعدل مع كل الناس باختلاف مذاهبهم وأديانهم، فهو يجهلها تماما ويظن أنّ الدين الإسلامي دين العنف والإرهاب." (بلام، 2016، صفحة: 222)

الإسلام نموذج للعقلانية والتفكير المستنير لأنّ التدين العميق يحتاج إلى علم عميق فكلما كانت المعرفة بال مخلوق أتم كانت المعرفة بالخالق أتم "إنّما يخشى الله من عباده العلماء." (سورة فاطر، الآية: 28) والعلم أشرف عبادة يتقرب بها العبد من ربه، لهذا كانت العلاقة بين الدين والعلم في الحضارة الإسلامية "صحيّة للغاية بعكس ما



يتوقعه المرء حين يستخدم التّموذج الأوروبي للصراع بين العلم والدين." (صليبا، 2011، صفحة 308)

إنّ العقل والنقل (الوحي والوعي) متلازمان لا غنى لأحدهما عن الآخر، ف"العقل لن يهتدي إلا بالشرع والشرع لم يتبين إلا العقل، فالعقل كالأس والشرع كالبناء، ولن يُغني أس ما لم يكن هناك بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أس ... فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضان متحدان." (الغزالي، 1975، صفحة 57: لأنّ العقل نور والوحي نور وإذا اتحد العقل والنقل حصل الكمال (نور على نور).

إنّ الإسلام يختلف نهائياً عن المسيحية في العصر الوسيط التي زرعت الرعب في قلوب الناس، ووقفت ضد الفكر الحر، ومطالب الإنسان الدنيوية، لهذا ثارت العلمانية على المسيحية التي وقفت ضد إرادة الشعوب المتطلعة للحرية، لكنّ العلمانيون في العالم الغربي والعربي لا يفرقون بين الأديان ويعتبرونها خرافات تتعارض مع العقل والعلم، فإذا كانت "العصور الوسطى المسيحية اتسمت بالظلامية والنزوعية والإقصائية من خلال مصادرة التفكير والاختلاف، فإنّ العصور الوسطى الإسلامية على العكس قد مثّلت نموذج الأنوار الحقيقية على اعتبار أنّها مؤسسة على المصدر الإلهي الكامل لا الإنساني الناقص." (بلام، 2016، صفحة 50،49)

وقفت الكنيسة ضد العلم والفكر الحر، وكترست العقول الموهوبة كل جهودها لخدمة اللاهوت، وبقي العقل خادماً لللاهوت وتجمّد الفكر والتفكير، فغرق الغرب في ظلمات الفكر اللاهوتي، وحوّلت فلسفة أرسطو إلى مفسدة مقدسة "على يد السكولاستيكا بعد أن خلعت عليها الصبغة المسيحية. وهكذا أصبح أرسطو "كاهناً



مقدسا" لا يجوز لأحد أن ينتقد تعاليمه." (صالح، 2005 ، صفحة 39). ولما بدأ الفكر العلمي الجديد ينتج حقائق علمية تناقضها، قامت الكنيسة بـ"قتل العلماء وحرقتهم، ويشهد التاريخ أن عدد العلماء المحروقين في أوروبا تجاوز الآلاف." (بوعرفة، 2016، صفحة 235)

هذه الظلامية الغربية قابلتها استنارة شرقية، فالإسلام دعا للعلم وإعمال العقل للنظر والاعتبار "فاعتبروا يا أولي الأبصار." (سورة الحشر، الآية: 02) والاعتبار هو استنباط المجهول من المعلوم والكشف عن الحقيقة التي هي المهمة الأولى والخلافة الحقيقية للإنسان في الأرض.

لم يجد الفكر الفلسفي حريته إلا في الحضارة الإسلامية، لأنّ المسيحية حاربت الفلسفة قرونا عديدة في موطنها الأصلي (بيزنطة)، إنّ "الفلسفة تحررت فقط عندما وصلت أرض الإسلام." (صليبا، 2011، صفحة 88) فالقرآن الكريم لم يفرض عليهم نظرية علمية معينة تحدّ من حرية التفكير، لقد "كان العلم هو أقلّ الميادين خضوعا لعملية الصّبغ بالصّبغة الإسلامية." (نافعة، بوزورت، 1978، صفحة 128:

كان الحكام رعاة للعلم والعلماء فالمأمون (170 هـ / 218 هـ) اشترى كتب اليونان بالذهب، و"بينما انطلق العلم الحديث من صراع دام مرير مع الأيديولوجيا السائدة في أوروبا، فإنّ العلم العربي انطلق من داخل إطار الأيديولوجيا الحاكمة وبرعايتها. إنّ تمويل الخلفاء السّخي للترجمة والبحث العلمي مسألة مذكورة ومشهورة." (الحوالي، 2000، صفحة 38) وكان القصر والجامع مركزا للدراسة والبحث العلمي و "مما ساعد العرب على بلوغ هذه المنزلة الرفيعة من العلم والعرفان



أهمّ كانوا قوما واسعي الإدراك بعيدي النظر، خلت قلوبهم من التحيز لجنس أو لمعتقد، فاحتضنوا العلماء وضمّوهم إلى صفوفهم مهما خلت عقائدهم أو نأت بلادهم. (الدفاع ، و شوقي، 1984، صفحة: 208) كل هذا وغيره جعل أمة الإسلام في العصر الوسيط "قائدة العالم علميا وثقافيا وحضاريا وعسكريا." (البخاري، 2018، صفحة: 16) والنموذج الحضاري الأكثر عدلا وحرية، تمتع فيه الأقليات المختلفة بكامل حقوقها، ف"العرب أول من آمن بما نطلق عليه حرية الفكر والتسامح الديني." (طوقان، 2002، صفحة: 229) وهذا يبعث فينا فخرا واعتزازا لأنّ "تاريخ الفكر العربي سجل مفاخر زاخرة ... وتشعر أنّك وارث أجمل حضارات البشر جميعا." (مؤنس، 1996، صفحة: 130)

أما العلمانية فهي فلسفة قوية أخرجت أوروبا من ظلمات العصور الوسطى الحالكة إلى أنوار الحداثة، وحملت قيما نبيلة مفعمة بالدفاع عن كرامة الإنسان وحقه في العيش الكريم. واتضح معالم الخطاب العلماني مع نشوء وتكون المعرفة العلمية (الاكتشافات العلمية لكوبرنيكوس وغاليليو وديكارت)، وعندما "حلت كلية الفلسفة والعلوم محل كلية اللاهوت والشريعة فهذا يعني أن المجتمع قد خرج من مرحلة العصور الوسطى ودخل في مناخ العصور الحديثة." (صالح، 2005، صفحة 04) وبذلك تحرّر العقل الأوروبي من الفكر الدوغماتي المنغلق، إلى الفكر الحر، تحرر العقل من الفكر السكولائي وأخذ بمرجعية العقل والتجربة كمصدر للحقيقة.

قامت الاستنارة الأوروبية على العقل والحرية فقد حرّر فلاسفة الأنوار العقل من كل وصاية وأصبح الانسان-لأول مرة في التاريخ الأوروبي الحديث- أكثر حرية في



الفكر والاعتقاد، لا يخضع لأي سلطة بل هو سيد نفسه، ولا يتقيد إلا للقوانين التي يشرعها لنفسه، وصارت هذه المجتمعات أكثر حرية وعدالة وديمقراطية وتسامحاً... الخ. لهذا كان لزاماً على الإيماني المسلم أن يعرف حقيقة دينه ومقاصده السامية حتى يسترشد بنوره ويهتدي بهديه وينهض بأمتة، ويدافع عنه وعن رموزه بحكمة وفكر سديد، وأن يعرف أيضاً العلمانية وفلسفتها قبل أن يرفضها أو يتبناها، والعلماني مُطالب أيضاً بمعرفة حقيقة علمانيته وفلسفتها كما نظر لها فلاسفتها الأولون، ويعرف تاريخها وإنجازاتها وإخفاقاتها، وأن يعرف حقيقة الدين الإسلامي. فإذا تحقّق ذلك، يمكن أن يُفتح باب الحوار المثمر بين العقل والنقل الذي يُساعد في وتنوير الأمة تطورها.

2/ الفهم السيئ يعمق الصراع العقيم بين العلماني والإيماني:

كل صراع بين الوعي والوحي ناتج عن فهم خاطئ لحقيقة الفكرين والجهل بهما، و"الأيديولوجيات المتطرفة سواء العلمانية والإسلامية خطراً على الوطن." (بوعرفة، 2016، صفحة: 79) فالعلماني المتطرف لا يفهم من علمانيته إلا ظاهرها، و"تحولت العلمانية بفعل تراكم السنين إلى ديانة أكثر منها نظرية في العيش والحياة، ذلك أنّ النظرية حين تخرج من النظر والتأمل إلى فضاء الاعتقاد تفقد خصائصها، فالعقيدة تدخل صاحبها اليقين والثوقية عندئذ تصبح طريقة للتطرف والعبودية، والأمر ذاته بالنسبة للأفكار الدينية التقليدية." (بوعرفة، 2016، صفحة: 231) والعلماني العربي (التابع) جاهل بالعلمانية وظروفها نشأتها التاريخية والاجتماعية والسياسية، ولا يعرف عنها إلا "فصل الدين عن الدولة.



إنّ العلمانية اليوم تتعارض مع علمانية الأمس، فقد أكد جون لوك (1632 - 1704م) - مؤسس الليبرالية والعلمانية في القرن السابع عشر - أنّه على الدولة رعاية مصالح المواطنين الدنيوية وأن تتسامح مع جميع أشكال الاعتقادات الدينية والفكرية، فالحرية الدينية والحرية السياسية مكفولتان في الدولة العلمانية (المجتمع المدني) التي تستنير بنور العقل. والعلمانية تؤمن "بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض." (بوعرفة، 2016، صفحة 233: هذا هو أصل الاستنارة الغربية الحديثة، لكنّ المجتمعات الغربية اليوم تنادي بالحرية وتضيق على فئة كبيرة من المؤمنين.

إنّ الحداثة قامت على العقل والحرية، وحرية الاختيار تقتضي الحرية والمسؤولية، فكما "أنّ الاختيار يستلزم الخير الذي يُتوصّل إليه بالعقل، فكذلك يستلزم تحصيل الشعور بالمسؤولية." (عبد الرحمن، 2012، صفحة: 453) التي تجعلنا نحترم ونقدر غيرنا. والعلمانية اليوم متناقضة مع ذاتها، فهي تؤكد أنّ "العبودية للقانون الإنساني حرية، بينما العبودية للقانون الإلهي عبودية." (عبد الرحمن، 2012، صفحة: 194) إنّ مبدأ التسامح نشأ في الفكر الإنساني مع التسليم بالحقوق الطبيعية للإنسان، ونسبية المعرفة، فلا أحد يملك الحق المطلق، ويخوّل لنفسه حق السّخرية من الغير. لكن أشباه المتنورين والمستنيرين يسيئون للإسلام ورموزه ويعتبرون ذلك حرية فكر وحق في التعبير، و"هذا التعريف منافي للحرية فهو يحاول أن يقوي فكرة الحق الطبيعي على مقولة الحق المدني. ونحن نعلم أنّ نظرية العقد الاجتماعي خاصة عند توماس هوبز (1588 - 1679م) اعتبرت الحالة المدنية هي أفضل من الحالة الطبيعية، ذلك أنّ



الحالة الطبيعية تفرض منطق البقاء للأقوى في حين أن الحالة المدنية تفرض البقاء للأصلح. " (بوعرفة، 2016، صفحة: 42)

وفي المقابل فإنّ الإيمانيين غير المستنيرين، شوّهوا حقيقة الدين وطمسوا نوره، وقدّسوا الماضي دون فهمه وصاروا تحت سلطته، وعطّلوا التدبر والتدبير، حتى صاروا في قاع التخلف و"واقع العالم العربي والإسلامي مستعبد مسخّر يتعب ليسعد عدوه ويموت ليحيي غيره ولا درجة في الخزي والهوان أحط من هذه." (الإبراهيمي، 1997، صفحة: 213) يقول المتنبي (303هـ - 354هـ) ساخرا من أهل عصره:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

تخلف المسلمون لما عطّلوا عقولهم، وتخلّفهم دليل على فساد تفكيرهم، فأصبحوا سفهاء سذج بعدما كانوا عباقرة صنّاع حضارة عظيمة، لهذا عملت جمعية العلماء المسلمين على تصحيح المفاهيم الدينية والموازن العقلية حتى تعد مواطننا مستنيرا، وشعبا واعيا، وجاء في بيانها أنّ الإسلام "يمجّد العقل ويدعوا إلى بناء الحياة كلها على التفكير." (بلام، 2016، صفحة: 301) وهذه الثورة الفكرية أنتجت الثورة التحريرية المباركة ف"الشيخ الإبراهيمي كان- مع ابن باديس- كالشعلة التي بثت في الجزائر ثورتها الثقافية التي مكّنت الشعب الجزائري من نيل الاستقلال." (بلام، 2016، صفحة: 341).

كلما تعرض الإسلام ورموزه للإساءة ثار الغلاة ورد المتطرفون بالقتل والتفجير ويعتقدون أنّهم يحسنون صنعا، وهم "الذين تجهل غالبيتهم تماما كلا من روح الإسلام وتعاليمه ومقاصده، وحقيقة الحداثة الغربية، التي يرفضونها لفظا، ويتهافتون على كل إنجازاتها المادية." (البخاري، 2018، صفحة: 12) لقد ضلّوا وأضلوا وجمّدوا العقول



في مفاهيم مغلوطة تتعارض مع الدين، لأنهم "أبعد ما يكونون عن الدين الإسلامي وعن روحه ومقاصده الكبرى، وكيف غُيِّبَ العقل وحُورب الفكر الحر والمبدع لفائدة الجمود والتقليد، ورموزهم من الكثير من الفقهاء الجهلاء المتورطين مع أولئك الحكام أو المتغافلين عنهم وعن استبدادهم وظلمهم وفسادهم." (البخاري، 2018، صفحة 16): حتى عارض بعضهم الديمقراطية على أساس ديني لأنه يؤمن بمشروعية النظام الملكي.

إنَّ النبي ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين جميعاً، قال تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.» (سورة الأنبياء، الآية: 107) فهو نموذج للإنسان الخير الفاضل، يقول عنه المؤرخ الكبير (William James Durant) (من 1885 - إلى 1981): «كان جم التواضع إلى درجة تحببه إلى النفوس، وكثيراً ما كان يعترف بأن ثمة أموراً لا يعرفها.» (ديورانت، 1949، صفحة: 43) وهو صاحب أعظم مشروع حضاري إنساني في التاريخ إنَّ "مُجدداً كان من أعظم عظماء التاريخ فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب أَلقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجذب الصحراء، وقد نجح في هذا الغرض نجاحاً لم يدانيه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقل أن نجد إنساناً غيره حقق كل ما كان يحلم به. وقد وصل إلى ما كان يبتغيه عن طريق الدين... واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة." (ديورانت، 1949، صفحة: 47)

أما الجيل الذي تتلمذ على يديه فكان "خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (سورة آل عمران، الآية: 110) وسار صحابته من بعده على سنته وهديه، يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه (50 ق هـ - 13هـ)



يوصي جنوده الفاتحين: "أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة، ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له." (ديورانت، 1949، صفحة: 73) لقد كانوا عليهم الرضوان هداة مهديين ومثالاً للخيرية والرحمة والرأي السديد والرأفة بالأمم المغلوبة قال لوبون (1841 – 1931م): «إنّ العرب حاصروا الإسكندرية حصاراً دام أربعة عشر شهراً، وقُتل في أثنائه ثلاثة وعشرون ألف جندي عربي، وأنّ عمر بن العاص كان سمحاً رحيماً نحو أهل الإسكندرية مع تلك الخسارة التي أصيب بها العرب، ولم يقسُ عليهم، وصنع ما يكسب به قلوبهم، وأجابهـم إلى مطالبهم، وأصلح أسداهم وترعهم، وأنفق أموا طائلة على شؤونهم العامة.» (لوبون، 2012، صفحة 14) ورغم كل ذلك لم يستلهم المتطرفون والغلاة من هؤلاء الهداة المهديين التسامح والعدالة والسلام والحرية.

عرف المسلمون حرية الفكر والتعبير والاعتقاد قبل أن تعرفها أوروبا بقرون، ف"خلافة العباسيين ... أفسحت المجال للمناقشات والجدل، حتى في أشد النقاط حساسية من نقاط العقيدة الإسلامية، وعلى وجه أمكن أن يؤدي (بل أدى في الواقع) إلى القول بآراء، وإلى ظهور مذاهب وجدت نفسها خارجة عن روح الإسلام في حقيقة الأمر." (ميلي، 1962، صفحة: 92) وكان تراثنا واسع الصدر تفاعل في تكوينه العناصر الشرقية بالغبرية الأصيلة بالدخيلة، و"ازدهرت الحركة العلمية في العصر الإسلامي على أيدي نفر من العلماء والرواد، منهم العربي والفارسي والأفغاني والتركي، ومنهم الطبيب والصيدلاني والكيميائي والفيزيائي وعالم الرياضيات وعالم الجغرافيا،



جمعهم كلهم حضارة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها." (باشا، 1983، صفحة 26).

كان علماء الإسلام نموذجاً للموضوعية والأمانة العلمية، فرسالة البيروني (362هـ / 440هـ) "الآثار الباقية" في التقاويم والأعياد عند الفرس، وأهل الشام، واليونان واليهود والمسيحيين، والصّابئين، والزرادشتيين والعرب والكتاب دراسة نزيهة إلى درجة غير مألوفة مبرأة إلى أقصى حد من الأحقاد الدينية. " (ديورانت، 1949، صفحة: 184) كما ضرب الرّحالة العرب (المقدسي) (336هـ/380هـ) والإدريسي (493هـ) / (559هـ) وابن جبير (540هـ / 614هـ) وابن بطوطة (703 - 779هـ)... الخ نماذج رائعة في معرفة حقيقة الآخر وثقافته ومعتقداته عن قرب ومعاشرة، وكانت أولى الدراسات الأنثروبولوجية في التاريخ.

3/ ضرورة مراجعة الذات ومساءلتها ونقدها:

لقد أصبح من اللازم إعادة النظر في المقاييس والموازين ومراجعة الذات، فلا شيء يعلو فوق آلة النقد، و"ليس هناك مطلقات (يقينيات) في هذا العالم." (بوعرفة، 2016، صفحة: 228) إنّ العلماني والإسلامي مُطالب بثورة نقدية لتصحيح أفكاره الفاسدة، وتطهير ذهنه الفاسدة، لا بد من "مراجعة مقولات العلمانية وضرورة التفكير فيما بعد العلمانية ... فليس من المعقول أن تظل العلمانية ثابتة كما قدمها العصر الأنواري وهي التي حاربت الثبات والدوغما، بل علينا أن ننتج في كل عصر علمانية تنسجم مع متطلبات الجماعة والإنسان في ظل دولة مدنية عصرية." (بوعرفة، 2016، صفحة: 230)



لقد وضعت العلمانية حدًا للعداء الديني الذي أنهك المجتمع الغربي في العصور الوسطى واليوم أصبحت تؤجج ناره عندما تسيء للرموز الدينية، و"الغرب عليه أن لا يتعامل مع الوضع من وجهة نظر علمانية صرفة، وإلا قادت عملية العلمنة إلى حرب بين الثقافات داخل أوروبا بالخصوص (مثال على ذلك الرسومات المسيئة - حملة الإسلام قف) فالفضاء العام ملك لكل المواطنين وفق مبادئ العلمانية ذاتها ووفق مبادئ حقوق الإنسان العالمية." (بوعرفة، 2016، صفحة: 240)

لا بد من تجاوز العلمانية، والانتقال إلى "مجتمع ما بعد العلمانية من خلال بنية العلمانية ذاتها، فالحرية تفرض على الدولة الليبرالية السماح للجماعات الدينية بممارسة طقوسها الدينية ضمن الفضاء العام ... فالعلمانية تخدم فقط فئة غير المؤمنين، في حين هي تتجاهل شريحة كبرى من المجتمع. كما أنّ المواطن العلماني عليه أن يغير ذهنيته الإقصائية، فإذا استمر العلمانيون في تعزيز تحفظاتهم حول المواطنون ذوي الذهنية الدينية على أنّهم أناس لا يمكن أخذهم بجدية، فإنّهم يكونون بذلك قد قوّضوا القواعد الأساسية للاعتراف المتبادل الذي تقتضيه المشاركة في المواطنة." (بوعرفة، 2016، صفحة: 244) فحرية الاعتقاد والتفكير، حق من حقوق الإنسان الذي لا يمكن المساس بها، وما بعد العلمانية هي "تعبير عن حق الإنسان في الاعتقاد والإيمان مثلما له الحق في الإلحاد." (بوعرفة، 2016، صفحة: 245، 246)

قامت الحداثة الغربية على العقل والحرية، و"الحرية تشترط الرّشاد كأحد السّبل الموصلة إلى معالم الخلافة في الأرض." (بوعرفة، 2016، صفحة: 84) فالإنسان الحر مسؤول عن ذاته، يحترم غيره المغاير والمخالف، لهذا يجب تحريم كل إساءة إلى الغير وإلى رموزه الدينية والثقافية، ووضع حد للتمييز العنصري، فلازال التصنيف اللاعلمي بين



الساميين والآريين وتصنيف المجتمعات إلى متحضرة (الثقافات العليا) ومتوحشة (الثقافات البدائية) يتردد في كثير من الدوائر، إنها بلا شك الرؤية الغربية المستعلبية. قامت أوروبا العلمانية في عهد الاستعمار باستبعاد الشعوب واستغلالها خيراتها وطمس هويتها، ففرنسا العلمانية-مثلا- حملت نصرانيتها التي طلقتها في أرضها لتزرعها في الجزائر، وعملت على مسح ثقافي وتدجين شعب وقامت بمذبحة ثقافية في حق الهوية الوطنية الجزائرية اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الجزائري ... الخ. لقد كانت الغاية من الوجود الفرنسي في الجزائر هو صناعة الجزائر الفرنسية.

سعت العلمانية إلى إصلاح حال الإنسان الذي أفسدته الكنيسة، وجعلت منه كائنا ميتافيزيقياً خالصاً، ولكنها خلقت منه إنساناً مادياً خالصاً فالغرب "يعترف بأنّ العقلانية التنويرية وإن استطاعت أن تُقدم أوروبا علمياً فلقد أخرتها روحياً، فالعودة إلى التدين هو بمثابة إعلان عن حاجتهم للحظة الإيمانية أو لحظة عرفانية إشراقية، تزيح سيطرة الآلة والمجتمع ذو البعد الواحد." (بوعرفة، 2016، صفحة: 88) لقد خرجت العلمانية عن القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية، وهذا أمر خطير، و"اتخذ هذا الخروج ... صورتين اثنتين: إحداهما، ترك اعتبار القيم الخلقية بحجة أن للأخلاق المعهودة توجُّها وعظما وقهريا تجاوزته الحداثة، وإذ لا وصاية في الحداثة، أو بحجة الاستجابة لمقتضيات البحث العلمي الموضوعي، إذ لا أخلاق في العلم والصورة الثانية الأخذ بالقيم المضادة للقيم الخلقية الأصيلة بحجة أن البلى أصاب هذه القيم، فأصبحت جالبة للتخلف، أو بحجة أنّ ظروف الحياة تبدّلت رأساً على عقب فأصبحت هذه القيم عائقاً للتقدم." (عبد الرحمن، 2016، صفحة: 18)



تسعى ما بعد العلمانية إلى إيجاد حياة عصرية تُحقق التوازن و"التركيب بين الدنيوي والديني، بين العالمي والكوني السماوي...إنّها محاولة التنظير لمجتمع ما بعد الحداثة حيث يتصالح المادي مع الروحي." (بوعرفة، 2016، صفحة: 236) ومن جهة أخرى فالإيماني المسلم، مُطالب هو الآخر بالتّقد الذّاتي لمفاهيمه وتصوّراته وعرضها على مقياس الشرع الحنيف والعقل الخالص ف"لم يكن الإسلام يوماً مجرد لباس وهيئة، أو عبادات وفتاوى، لقد كان الإسلام كما فهمه ابن رشد وغيره من الفلاسفة مشروعا للإنسان والمجتمع يتفاعل في حركية مع الآخر الثقافي ... إنّ الفكر العربي المعاصر سيظل في منأى عن فهم الظاهرة الإسلامية مادام لم يستطع لم يستدع التراث ليستفيد منه فيما يطرأ عليه من مشكلات متجددة." (بوعرفة، 2016، صفحة: 27، 28) لابد من تطهير العقليات من دنس الضلالات وثقافة التقديس الأعمى للماضي، لتصحيح العقيدة، وتنوير الفكر وتحريره. ومحاربة التطرف والغلو، يقول الجابري (1935 / 2010): «نعتبر الماضي ملكاً للجميع، ونرى أن صراعاته يجب أن تكون وراء الجميع، لامعهم ولا أمامهم.» (الجابري، 2009، صفحة: 07)

على المتدينين أن يعملوا على نشر واحترام ثقافة حقوق الإنسان العالمية التي لا تتناقض مع مقاصد الشرع الحنيف، و"ضرورة ربط المواطنة باحترام حقوق الإنسان، فالمواطنة ترفض كل أشكال الإكراه القسري، ويضمن احترام حقوق الإنسان حرية الإنسان في التعبير والاعتقاد، والتحرك والعمل ضمن قانون الدولة العام." (بوعرفة، 2016، صفحة: 250) والثقافة الإسلامية ترفض الغزو الثقافي في الاتجاهين: ترفض السيطرة على الآخر أو الخضوع لسلطته، وعاشت الإنسانية في الحضارة الإسلامية تنعم بالحرية والأمان وتمتعت الأقليات بحقوقها فقد "عاهد النبي (ﷺ) المسيحيين في بلاد



العرب، وأخذ على نفسه أن يحميهم وأن يكونوا أحرار في ممارسة شعائر دينهم نظير ضريبة هينة. " (ديورانت، 1949، صفحة: 41) فلا يمكن أن ننخرط في الحداثة والمنافسة الحضارية إلا "من خلال العقلانية ممثلة في الحرية وفي الديمقراطية، وفي الاجتهاد والمساواة والعدل بمختلف أشكاله وأبعاده. "(البخاري، 2018، صفحة: 15) لا بد من الانفتاح على العالم المتحضر والاستفادة من إنجازاته كما انفتح أسلافنا على غيرهم، يقول ابن رشد (520 - 595 هـ): «وأن يستعين في ذلك المتأخر بالمتقدم، حتى تكتمل المعرفة به... سواء [أكان] ذلك الغير مشاركا لنا أو غير مشارك في الملة.» (ابن رشد، 1969، صفحة: 25، 26)

إنّ الإسلام يبارك فعل الخير ويدعو إليه، وينهى عن الشر وأشكاله، "وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان." (سورة المائدة، الآية: 05) فالتعاون على البر والتقوى تعاون على الخير، والتّهي عن الإثم والعدوان نهي عن الفساد والشر. و"المعروف هو القدر الأدنى من القيم الإيجابية الأصيلة المشتركة بين مختلف المجتمعات، وقد تسمّت القيم المذمومة الأصيلة باسم "المنكر"، فالمنكر هو القدر الأدنى من القيم السلبية الأصيلة المشترك بين مختلف المجتمعات." (عبد الرحمن، 2016، صفحة: 19) كان الاسلام أساس حضارتنا، ويمكن أن يكون أساس حضارتنا اليوم إذا فقهناه جيدا والعلمانية كانت أساس الاستنارة الأوروبية الحديثة، ويمكن أن نستفيد كثيرا من إنجازاتها، وعندها سوف يتحول العداء الديني العلماني إلى حوار مثمر بين النقل الصريح والعقل الصحيح، أي إنتاج حوار مثمر بين الخلف الحكيم والسلف البصير، وحوارا آخر مع العالم المتحضر ليس كمعلم نفتفي آثاره بل كمعلم نسترشد به، و"نحن اليوم عندما نختار



من الغرب أبرز مفكره وفلاسفته، ليس لقدرتهم على تحقيق الوعي، بل نختارهم لكونهم يمثلون حضارة راقية في عصرنا. " (بوعرفة، 2016، صفحة: 36)

إنّ الفلاسفة الحقّة تسمو بالإنسان وتحقيق سعادته قال الكندي (185 هـ/ 805 - 256 هـ/ 873م): «هي التشبه بأفعال الله تعالى، بقدر طاقة الإنسان، أرادوا (الفلاسفة) أن يكونوا الإنسان كامل الفضيلة.» (الكندي، 1978، صفحة: 121، 122) وتحارب العنف، وتدعو للتسامح والحوار، والدين منهج رباني جاء لتحقيق سعادتهم، والمحافظة على الضروريات الخمس المعروفة.

إنّ المتدين المستنير يحاور الآخر المخالف بالحجة والبرهان، فالإسلام دين منفتح على كل تفكير عقلائي لأنّ العقلانية عنصر من عناصره الأصيلة، والكندي أول فيلسوف ومفكر عربي حر "يحمل الرّاية مدافعا عن أصول العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإنكارية المعادية وأيضا أمام الجامدين الذين يرفضون العلوم العقلية، ويزعمون أنّهم يدافعون عن الدين." (الكندي، 1978، صفحة: 09) ولخص الغاية من كتاباته بقوله: «فنحن نسأل المطلع على أسرارنا، والعالم باجتهدنا في تثبيت الحجة على ربوبيته، وإيضاح وحدانيته، وذب المعاندين له الكافرين به عن ذلك، بالحجج القائمة لكفرهم، والهاثكة لسجوف فضائحهم، المخبرة عن عورات نخلهم المادية.» (الكندي، 1978، صفحة: 36) وأكد أنّ صدق المعارف الدينية تُعرف بالمقاييس العقلية.

عمل ابن رشد (520 - 595 هـ) على التوفيق العقل والنقل واعتبر أنّ صريح المنقول لا يعارض صحيح المعقول، يقول: «إذا كانت هذه الشريعة حقّا ودعت إلى معرفة الحق... فإنّ الحق لا يضاد الحق بل يكمله ويشهد عليه.» (ابن رشد، 1969، صفحة: 35)



خاتمة:

ختاماً نخلص إلى أن التهدة ضرورة حضارية وفكرية لازمة، فلا بد من وضع حد للعداء العقلي الديني العقيم، وذلك بلجم غلو العلماني وتطرف الإيماني المسلم، فليس من المعقول أن تبقى العلمانية عدوة لكل ما هو ديني، وأن يبقى الدين رافضاً وعدواً لكل عقلي. وكل الإيديولوجيات المتطرفة التي تهدد السلم والأمن مرفوضة، فالوعي الحضاري يرفض الدوغما ويتأسس على العقلانية والحرية والتسامح.

إننا بحاجة إلى ثورات نقدية لتصحيح المفاهيم والأحكام والتصورات التي تكبل العقل ويعيق انطلاقته، ومساءلة الذات حتى تستنير وتعرف ذاتها وتعرف غيرها، وهذا علامة على الوعي الحضاري، وهو ما يجب غرسه في أذهان الحفظة والناشئة. إن الأمة اليوم بحاجة إلى كل طاقاتها وإمكاناتها من أجل تحقيق نهضتها، وعلى الجميع أن يلبي النداء، والمثقف الأصيل هو الذي يتحمل مسؤوليته كاملة اتجاه أمته ومجتمعه، عليه أن يحافظ على هويته المستقلة ويساهم في تنوير وتطوير أمته حتى تثبت وجودها في المجتمع الدولي الذي لا بقاء فيه إلا للأصلح والأقوى.

كل نهضة حضارية يجب أن تنطلق من الثوابت التي تعطيها هويتها المتميزة، وتفتح انفتاحاً إيجابياً على العالم المتحضر لتتعرف عليه وتستفيد من إنجازاته، والفكر الحقيقي هو الذي يعرف كيف يزاوج بين هذا وذاك ويتناغم مع المستجدات والنوازل، ويتحمل مسؤوليته التاريخية والحضارية. ونجاحه يقاس بمدى استجابته لتحديات عصره ونداءات مجتمعه واستشرافه للمستقبل، فهل نحن قادرون على ذلك؟



قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن رشد، أبو الوليد. (1969). فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال. ط2. القاهرة: دار المعارف.
- الإبراهيمي، أحمد طالب. (1997). آثار البشير الإبراهيمي، ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي
- البخاري، حمادة. (جانفي 2018). عن التطرف والإرهاب. مجلة أبعاد جامعة وهران2، الصفحات 17-09.
- الجابري، محمد عابد. (2009). تكوين العقل العربي. بيروت: دار الطليعة.
- الخولي، يمى طريف. (2000). فلسفة العلم في القرن العشرين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الدفاع، علي عبد الله. شوقي، جلال. (1984). أعلام الفيزياء في الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الغزالي، أبو حامد. (1967). المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.
- الغزالي، أبو حامد. (1975). معارج القدس في مدارج معرفة النفس. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- الكندي، يعقوب بن اسحاق. (1978). رسائل الكندي الفلسفية. ط2. القاهرة: مطبعة حسان.



- النشار، علي سامي. (1977). نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. ج1. القاهرة: دار المعارف.
- النشار، علي سامي. (1984). مناهج البحث عند مفكري الإسلام. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- باشا، أحمد فؤاد. (1983). التراث العلمي للحضارة الإسلامية. مصر : دار المعارف.
- بوعرفة، عبد القادر. (2016). العرب أسئلة الماضي والحاضر والمستقبل. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.
- بلام، مُحمَّد الصادق. وآخرون. (2016). العلامة مُحمَّد البشير الإبراهيمي وآفاق الحداثة (مؤلف جماعي). الجزائر: الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية.
- ديورانت، ول. (1949). قصة الحضارة ج2. بيروت: دار الجيل للنشر والطبع والتوزيع.
- زكريا، فؤاد. (1978). التفكير العلمي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- صالح، هشام. (2005). مدخل إلى التنوير الأوروبي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- صليبا، جورج. (2011). العلوم العربية وقيام النهضة الأوروبية. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث
- طوقان، قدرى حافظ. (2002). مقام العقل عند العرب. بيروت: دار القدس للطباعة والنشر والتوزيع



- عبد الرحمن، طه. (2012). روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الإثمانية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن، طه. (2016). شرود ما بعد الدهرية. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للفكر والابداع.
- غريبن، جون. (2001). تاريخ العلم. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- لوبون، غوستاف. (2012). حضارة العرب. (زعينر عادل، المترجمون) القاهرة: هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- مرحبا محمد عبد الرحمن. (1988). الجامع في تاريخ العلوم عند العرب. ط2. بيروت: منشورات عويدات.
- منتصر، عبد الحليم. (1971). تاريخ العلم ودور العلماء في تقدمه. القاهرة: دار المعارف.
- مؤنس، حسين. (1996). تاريخ موجز الفكر العربي. القاهرة: دار الرشاد.
- ميللي، ألدو. (1962). العلم عند العرب وأثره في تطور الفكر العالمي. القاهرة: الناشر دار القلم.
- نلينو كارلو. (1993). علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى. ط2. بيروت: أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع.
- نافعة، حسن. بوزورت، كليفورد. (1978). تراث الاسلام، ج2. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.